المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها

التخدير يتسبب بفضائح ومشاكل يا وزارة الصحة

صباح الرسام

التخدير منجز علمي يُسهّل عمل الطبيب في اجراء العمليات، بدون أن يجد أي مقاومة أو إعاقة من المريض، اثناء اجراء العملية، كون المريضٍ لا يشعر بأي ألم فهو لا يعلم أصلاً ما الذي يجري وما الذي يفعلهُ الطبيب اثناء اجراء العملية، بسبب التخدير العام ، وبعد انتهاء العملية، يقلّ مفعول التخدير تدريجياً ، فتبرز سلبية التخدير، وهي بوح المريض بأسرارٍ خاصة ومنها خطيرة ، مثل علاقة حبٍ بفتاة أو عشق أو علاقة امرأة بمُراهق أو علاقة حب قديمة، وانتهت منذُ سنين طويلة ، وهناك علاقات مشبوهة، كأن تكون علاقة أحدهم بمتزوجة أو علاقة بنت بأحد الجيران ، وهناك من يعشق زوجة احد الأقارب حتى لو كانت من طرفٍ واحد ، هذه العلاقات المشبوهة أو الطبيعية يفضحها التخدير ، وكلنا يعلم إن المريض بعد خروجه من غرفة العمليات ، وبعد أن يقل مفعول التخدير، يتكلمُ كثيراً بلا وعي هلوسة وهذيان، وهناك الكثير يتكلمون عن خصوصياتهم عن مشاكلهم علاقاتهم وعن أي شيء يشغل بالهم ، فمنهم كشف عن زواجه الذي لايعلمُ بهِ احد منذُ سنين وغيره فضحٍ علاقته بإحدى الفتيات او النساء، لأنهُ تكلم عن علاقته بلا وعي ، وحتى بعض النساء بسبب التخدير، فضحن أنفسهن.. لأنهن تكلمن عن عشيقهن بلا وعي ، وهذه الحالات سببت مشاكل عائلية وعشائرية !!

كلّ إنسان لهُ خصوصياته وهمومه، يفضحها التخدير لأنهُ في حالة اللاوعي وهناك متورط بديون، ولا يمتلك المال لتسديد دينه، فعندما يكون بحالة التخدير يتكلم عن مأساته، والضيق المادي الذي يعيشه ، حتى المهتمين بالوضع السياسي للبلد، تجدهم يصرخون ويندّدون ، وهنا أذكر طريفة حدثت في إحدى المستشفيات ، وكان المريض مفوّض شرطة، مصاب بجروح إثر إطلاق نار ، وبعد اجراء العملية ونجاحها، جاء طبيب الردهة ليتابع حالته، وكان المفوض تحت تأثير التخدير يصرخ ويشتم المسؤول الفلاني والوزير الفلاني ، فاندهش الطبيب وسأل الحاضرين : من هذا هل هو وزير ؟ قالوا لا ، هل هو برلماني ؟ قالوا لا إنّه شرطي ، فقال لهم الطبيب عندما سمعتهُ ظننتهُ مسؤول كبير في الحكومة أو برلماني ، لأنّه في هذه الحالة ويتكلم في السياسة ، التخدير يجعل الإنسان في حالة اللا وعي، ويجعلهُ يبوح بما في عقله الباطن ، فتجدهُ يبوح بأسراره وما يعاني من مشاكل متراكمة ، وأغلبها تكون خاصة لا يعلمها الآخرون، لأنهُ لا يدري ما الذي يتكلم به، خصوصاً العلاقات العاطفية والجنسية، وهي الأغلب بسبب الكبت الجنسي ، لقد تسببت حالات التخدير بفضائح ومشاكل كثيرة وكبيرة، أقلّها الطلاق ، فعلى وزارة الصحة معالجة هذه الحالة بعزل المرضى عن الناس، لحين انتهاء مفعول التخدير نهائياً، كي لا يكون علاج المرضى سبباً بفضائح أسرار الناس .

هل تدرك الحركة القومية العربية تحديات واقعها ووجودها !؟

هشام الهبيشان
كاتب وناشط سياسي -الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

عندما نتناول قضايا الحركة القوميه العربيه في الوطن العربي ، ونحاول استبصارها بطريقة معرفية سياسية واضحة، وعندما نضع الخطوط تحت السلبيات ونحاول إظهار الاخطاء، حتى تكون نقطة الارتكاز والانطلاق، لاشتقاق الرؤى والممكنات، لبعث فكرة النهضة والمقاومة المستديمة في الأمّة من جديد، والسعي من جديدٍ لاحياء قيمها وربطها مع ممكنات الواقع ، فما الوحدة العربيه بالنهاية إلّا تعريف تاريخي لهوية وخصوصيات، الامّة، وهي ماهية للأمّة، وعنوان ومحتوى لتكونها التاريخي، وحافظ لهذه الماهية في كل الأطوار والمراحل، ومن هنا لنعترف إنّه بالمرحلة الأخيرة مرّت مسيرة الحركة القومية العربية بانتكاسات عدّة .

اليوم، هناك واقعٌ مؤلم، و هناك حقيقة لا يمكن لمتابع لمسيرة الحركة القومية العربية منذ انطلاقها، ولليوم أن ينكرها ، وهي إنّ مساحة المناورة، أصبحت ضيقة امام الحركة القومية العربية بهذه المرحلة، وهذا الموضوع لمِ يعد يخفى على احد، وخصوصاً بعد سقوط أهم قلاعها بمصر الناصرية، والعراق البعثية ، وبعد الكثير من الانشقاقات عن هذه الحركة، والسبب أموال البترودولار التي أشترت الكثير من الاراء والمواقف، بل هؤلاء الذين أشترتهم هذه الأموال أصبحوا من ألد الاعداء لهذه الحركة ، وما تبقى وهو الذي نراهن على صموده اليوم، وهو الحصن الأخير وهي سورية العروبية، ولهذا فإن مساحة المناورة لاحياء المشروع العروبي، اصبحت تمر بمخاض عسير، نتيجه لعدّة متغيراتً عشنا تفاصيلها جميعاً، ليس أوّلها ولا أخِرها إن وقتنا الحاضر، وقتٌ ارتفع فيه الصراع الى مستوى المذهبيات وصراع القوميات والطوائف والأفكار المتطرفة، ولم تعد فيه مكان ومساحة لمناوره واسعة لاحياء المشروع القومي العروبي، وفق معطيات الواقع المعاش، والطموح الذي يوصل الى بناء واحياء المشروع العروبي من جديد ، فاليوم المشروع الصهيو-امريكي ، تغلغل بعمق الكيان العربي، وأصبح هو القائد لمسيرة الحراك العربي، وهو الموجه لها ليتبدل العدو، وتتبدل القيم، وتصبح الطائفة عنوان الوجود والقومية هدف للاستقلال والمذهبية، هي الحزب والوطن، و... ألخ ، وهذه الحقيقه لاينكرها إلّا إنسان يعيشُ بعصرٍ أخِر على وجه هذه المعمورة، وإنّ مفاهيم القومية العربية أو العروبة في مفهومها المعاصر، وفق تعريف قومي العروبة الجدد الذين نسوا للأسف تطبيق فاصل مشروع الوحدة الأكبر ، وبنوا تعريفهم على المصطلح التالي وهو "الإيمان بأن الشعب العربي شعبٌ واحد، تجمعهُ اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والمصالح، وبأن دولة عربية واحدة ستقوم لتجمع العرب ضمن حدودها من المحيط إلى الخليج"، وللأسف الكلّ تحدث عن هذا الإيمان، ولم يعمل به أحد، وللأسف أيضاً، أقول إنّه منذ اتفاقية كامب ديفيد، تبنت معظم الأنظمة العربية والعروبية، منها شعارات جديدة تمجّد الانتماء القطري، وتضعه في مقدمة الأولويات ، وازداد هذا الشعار ظهوراً بعد الفشل الذريع الذي مُنيت بهِ بعض الأنظمة العربية على صُعد تتعلق بانهزام مشروعها امام المشروع المتكون من التحالف من قبل بعض الأنظمة العربية والأنظمة المتأسلمة مع المشروع الصهيو - أمريكي، والذي ترافق مع فشل على صُعد الديموقراطية والتنمية والاقتصاد، وزيادة البطالة ومشاكل التعليم والصحة، فأصبحت الأنظمة تُنمّي مشاعر التفرقة وتقيم الجدران بين قطر وآخر ، علاوة على ذلك، وأصبح ترديد شعارات تُمجّد الأنفصالِ والنزعة القطرية شيئاً عادياً ومألوفاً، وأصبح كل نظام عربي، يحاول العثور على انتماء غير عربي سواء كانٍ فرعونياً أو فينيقياً أو إفريقياً و...ألخ، والسؤال الأهم هنا : أين كانت الحركة القومية من كل هذا؟ ببساطة ستكون الإجابة هي، الانغلاق وعدم الانفتاح مع إن هذا التوجة الانغلاقي الضيق لم يجلب سوى المصائب على المستوى القطري والمستوى القومي، فلم تستطع الأنظمة التي تتبنى العروبة حلّ مشاكلها الداخلية أو الحفاظ على أمنها، أو تحقيق النمو والازدهار لشعوبها، وقد عانت دول مثل مصر والعراق ولبنان واليمن من عنفٍ دمويٍ أو انقسام طائفي وصل أحياناً حدّ الحروبَ الأهلية، ولم تستطع معظم الأقطار العروبية، تخفيض معدلات البطالة العالية أو الفقر أو الجهل أو الأمّية.إنّ الحديث اليوم الذي يتحدث به أغلب المعارضين لهذه الحركة القومية هو كالتالي ، لقد كانت الهزائم التي تلقاها العرب بحروبهم مع اسرائيل صفه تلازم الحركة القومية العربية، لقد كان سبب دخول امريكا إلى العالم العربي ، هي الإنظمة القومية العربية ، لقد كانت دائماً للأسف صفة الانظمة الاستبدادية، تلازم الحركات القومية العروبية ، وهذا للأسف بسبب الانغلاق الذي عاشتهُ هذه الأنظمة وهذه الحركات على أنفسها، فمنِ اليوم علينا أن نعرف حقيقة أنهُ ليس كل من ينتقد إيديولوجية القومية العربية، وينتقد آراء أو مواقف القوميين بمختلف فصائلهم هو عدو لها، بل قد يكون هو الناصح والصديق ، والذي يبحث له عن مكان بين الحركة القومية العربية، ولكن يريد أفكاراً جديده تتماهى مع خطورة المرحلة .. تتماهى مع طبيعة التغير الحاصل بقواعد عروبتنا ، والتي أصابتها حالة من الانكسار بالمرحلة الأخيرة.اليوم لسنا بحاجه للتذكير ، أن عبد الناصر قد ذهب لغير عوده ، ولم تعد مصر هي مصر عبد الناصرفقد كانت وانتهت وهذه حقيقة، وفلسطين لم تعد قضية جامعة لكل العرب، ولم يعد العراق هو عراق البعث بل أصبح عراق الطوائف والملل والاعراق وهذه حقيقه أيضآ ، وسورية اليوم ليست سورية الامس مع علمنا انها تواجه اليوم أكبر ازمة معقدة ومركبة بتاريخها الانساني والحضاري والبشري ولكن مازلنا للأن نراهن ونقف بصفها لانها أخر قلاع العروبة ، ولسنا بحاجة ان نذكر ان المشروع الصهيو -امريكي وصل الى مراحل متقدمة بخطط التنفيذ ، وهنا لابدّ من ذكر هذه الحقيقه ولإنصاف الحركة القومية العربية ، فقد عارض المدّ القومي مجموعة من المفكّرين الليبراليين المتعلقين بالغرب، والذين يدعون إلى الحفاظ على السيادة الوطنية، بحجة وجود هوية أو هويات قطرية، نابعة من حضارات مرّت على الوطن العربي، واندثرت الآن من فينيقية وفرعونية وكنعانية وبابلية و ... ألخ، و يبرز هذا التيار بأقوى صوره في مصر ولبنان ، كما لاقت القومية العربية معارضة من بعض رجال الدين الذين يتسترون بستار الإسلام، وبخاصة من التيار الوهابي الذين شككوا بنوايا مؤسسي الفكر القومي، واتهموا الفكر القومي بافتقاره الأيديولوجية اللازمة للتعامل مع الإنسانية والمجتمع سواء في بلاد الإسلام أو خارجها، واتهموا القوميين بأنهم تلقوا أفكارهم من أحضان الغرب والماسونية، و برز هذا الفكر أساساً في السعودية كجزءٍ من حالة الاستقطاب التي كانت سائدة بين الأنظمة القومية من جهة والأنظمة الملكية المرتبطة عموماً بالغرب، والتي يصفها القوميون واليساريون بالرجعية.ختاماً، عندما نتحدث عن واقع الحركة القومية العربية، فهذا الحديث ينبع من غيره، ولسنا ناقدين بل نريد البناء وتصحيح الاخطاء التاريخية، فنحن نؤمن بالقومية العربية المشتقة من وحي الإسلام المحمدي المُعتدل لأنها الأصل في الوحدة العربية ، لأن الوحدة المنسجمة هي خير مخلّص لنا كعرب، وإنّ التجزئة القطرية عارضة ومصطنعة بدأها الاستعمار واستكملتها بعض أنظمة الحكم العربية االمعادية لمفاهيم الوحدة العربية،وسعت لتعزيز مفاهيم الشعور القطري وواقع التجزئة، للحفاظ على عروش أغتصبتها وكراسي لم تستحقّها .

الخلية الاستخباراتية حقيقة لابد منها ؟

عبد الخالق الفلاح

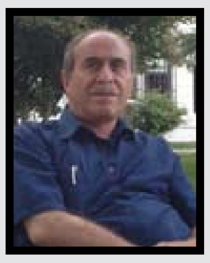

نجد من خلال تتبع التطورات الجارية في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة ، إنّ الهيمنة الامريكية بدت تنهار تدريجياً، وبدأ الحلف الامريكي يتفكك وتتساقطِ رؤوس هذا الحلف واحداً تلو الآخر، بعد أن لعب كلّ أوراقه حتى الآن ، السياسية ، والسلاح ، وورقة الإعلام ، والدين ، والطائفية، وهذه التطورات فعلها قاصمٌ للظهر ،وسوف تخسر واشنطن الأنظمة المتبقية التي تحت سيطرتها، وسوف تفقد هيمنتها على خيراتها ، قد تدفعها لأن تخطو خطوة متسرعة، تُدمّر ماعملت وصرفت وأعطت من أجل انجازه. خطوة المشاركة الروسية في الحرب ضدّ العصابات التكفيرية ، وتشكيل التحالف الرباعي ، يقع في مصلحة العراق والمنطقة والعالم أجمع ، وٍ التي أخذت تتحسس خطراً داهماً على وجودها من جهة الولايات المتحدة الأميركية، المتهمة بالتراخي في الحرب على تنظيم مايسمى بالدولة الخليفية لداعش، بل وتذهب في بعض الأحيان، وعلى لسان حلفائها من العراقيين، لتوجيه اتهامات مباشرة للجانب الأميركي، بدعم وتقوية «الإرهابيين» من أجل إضعاف وعرقلة تقدم القوات المسلّحة العراقية بكل أشكالها لتحرير الأراضي والمدن التي تسيطر عليها قوى الظلام المتمثلة بداعش والتأخير في الأنتصار عليه، ومن الممكن للتحالف الرباعي الذي يضمٍ روسيا وإيران التي لعبت دوراً مهماً في مكافحة الإرهاب في العراق وسوريا، للقضاء على الجماعات الإرهابية، وتعتبر من أهم الدول التي مهدت الطريق لحضور روسيا في هذه الخلية، والتي تمتلكُ المقومات الكافية والسرعة الممكنة على عكس التحالف الدولي الذي لم يحقق أي نتائج ملموسة على أرض الواقع، وقد أكّد ذلك الكثير من المسؤولين الامريكان أنفسهم الذين شكّلت تدخلاتهم غير المدروسة في الإخلال بأمن المنطقة وعدم استقرارها ، واشنطن تتحمل المسؤولية في الصراع الكارثي في منطقة الشرق الاوسط ، وقد بدأ ذلك من خلال قرارات بوش في تدمير العراق، وكان الأهم عنده ، وانتهى بصعود تنظيم داعش الإرهابي، لذا فإن أي مرشح رئاسي الآن غير قادر أو مستعد لقبول تلك المهاترات و للتعلم من الاخطاء الكارثية التي ارتكبتها إدارة الرئيس السابق جورج بوش التي خلقت أسوأ المشاكل الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة في الوقت الحالي، وهو جزءٌ من خطة وضعها المحافظون الجُدد في الحزب الجمهوري، لإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط ، وقد برر مسؤولو الإدارة الامريكية في حينها إعلان الحرب بأنهُ تمّ على ادعاءات غير نزيهة، بلا شك إن واشنطن تتحملُ مسؤولية وتبعات القرارات المرتجلة في منطقة الشرق الأوسط ، ومنها تدمير العراق وخلق تنظيم داعش الإرهابي، إمّا إدارة الرئيس اوباما التي جائت على انقاض حكومة بوش، فقد وضعت مصداقية الولايات المتحدة على المحك من خلال السماح لداعش بإذكاء الحرب الطائفية في العراقِ وسوريا، وقد اصبحت مصدراً لتسليح داعش، بعد تسلم ما يسمى بالمعارضة المعتدلة والمدعومة من واشنطن عدّة مرات، أسلحة كثيرة وتحولها الى معارضة راديكالية قريبة في فكرها المتطرف من تنظيم داعش الإرهابي ، وبغضّ النظر عن بعض الدول المجاورة والإقليمية، وعلى رأسها دول الخليج العربي التي ما كفت عن تقديم الدعم المالي والسياسي لتلك العصابات الإجرامية ، والكل يدرك ويعلم إن امريكا تقاعست وتماهلت في تسريع تسليح الجيش العراقي وتدريبه، بحسب الاتفاقية الإمنية الموقعة بين الجانبين، كما لم تسعى إلى محاصرة داعش مالياُ وإعلامياً في المواقع الألكترونية والتواصل الاجتماعي، واشنطن فشلت حتى في محاصرة داعش سياسياً، و سعت الى خلق مجموعة من السياسيينِ داخل الوطن، وخصوصاً بعض الساسة في تحالف القوى للتخندق الطائفي والجري وراء مصالحهم، والابتعاد عن أهداف العراق، وقبول إملاءات الدول الخارجية وأجنداتها الساعية إلى تدمير البلاد، وقد أعلن نواب في تحالف القوى رفضهم التحالف الرباعي الجديد بين روسيا والعراق وإيران وسوريا، الساعي للقضاء على داعش ،متذرعِين بأن هذا التحالف سيعملُ على تقوية بعضٍ الحكومات التي ترفضها دولٌ إقليمية مرتبطة بها ، مع وجود محاولات قوية من هذه الدول، وأخرى لدفع العراق والمنطقة بأتجاه أتون الحرب الطائفية، و من المعلوم إنِ ما يشهدهُ العراقِ ليس حرباً أهلية ولا إقتتالاً طائفيًّا كما تريدها قوى الشر، بل هي حربٍ يخوضها العراقيون نيابة عن العالم الذي لم يواكب محنته في القضاء على داعش ، ووقف ابنائهُ بمختلف أطيافهم وكياناته ضدّ هذه العصابات الإجرامية التي جائت عناصرها من أكثر من ١٠٠ دولة، اذاً من مصلحة العراق ودول المنطقة، القبول بالتعاونِ مع دول هذا التحالف المشكّلة من روسيا وسوريا والعراق وإيران، والتي قررت إنشاء مركز معلوماتي في بغداد، يضمُ ممثليّ هيئات أركان جيوش الدول الأربع من دون النظر الى المسميات الثانوية التي ذهب بعض الساسة للترويج لها، ومنها خدمة هذا التحالف لجهة دون أخرى، وغضّ النظر عن طرد داعش من الأراضي العراقية، و الوظائف الأساسية للمركز المذكور ستتلخص في جمع ومعالجة وتحليل معلومات عن الوضع في منطقة الشرق الأوسط في سياق محاربة تنظيم «داعش» الإجرامي، مع توزيع هذه المعلومات إلى الجهات ذات الشأن وتسليمها إلى هيئات أركان القوات المسلّحة للدول المشاركة في المركز للعمل عليها، وشهدت الأيام القليلة الماضية تطورات سياسية وعسكرية إقليمية، بعد تدخلٍ مباشر من قبل روسيا فيٍ سوريا وقطع الطريق على واشنطن، بتنفيذ اجنداتها في المنطقة، وقد أعلنت وزارة الخارجية الأميركية عن إبلاغ مسؤول روسي السفارة الأميركية في بغداد، بأنّ الطائرات الروسية قد بدأت بالفعل بمهام جوّية ضدّ « داعش» في سوريا, مؤكداً، إنّ المسؤول طلب أن تتجنب الطائرات الأمريكية المجال الجوّي السوري خلال المهام، وقال المتحدث بأسم الخارجية الامريكية جون كيربي، إن «مسؤولاً روسياً في بغداد أبلغ العاملين بالسفارة الأمريكية، بأنّ طائرات عسكرية روسية قد بدأت، مهاماً جوّية ضدّ مجاميع داعش الإجرامية في سوريا»، وأضاف كيربي إن «المسؤول الروسي طلب أن تتجنب الطائرات الأميركية المجال الجوي السوري خلال هذه المهام الجوية»، وأوضح المتحدث الامريكي إن التحالف الدولي سيواصل التحليق في مهام فوق العراق وسوريا كما هو مخطط لها. الرئيس الروسي فلاديمير بوتين كان قد تقدم بطلب الى مجلس الاتحاد، للنظر بمسألة استخدام القوات المسلّحة الروسية خارج حدود البلاد، وحصل على الاذن ، وذلك بعد أيام عن إعلان موسكو انشاء مركز معلوماتي لمحاربة «داعش» في بغداد، يضم رؤوساء اركان أربعة جيوش هي العراق وسوريا وروسيا وإيران، ووافق مجلس الاتحاد الروسي على طلب بوتين، باستخدام القوات المسلّحة خارج الحدود، وأوضح إنّ «التحالف الدولي سيواصل التحليق في مهام فوق العراق وسوريا كما هو مخطط لها، ولكن موسكو أرغمت واشنطن على توسيع قنوات التواصل الدبلوماسي معها، بسبب ما اتخذتهُ روسيا من مواقف ضدّ الحرب الدائرة في سورية المستمرة منذُ أكثر من أربع سنوات، والعراق ضدّ عصائب الكفر منذ سنة بعد سقوط الموصل - الرمادي وصلاح الدين، واستمر في دعم البلدين في قتالهم ومدّهم بالسلاح والمعدات ،و لأن المساعي الدبلوماسية أصبحت أكثر إلحاحاً، وذلك في ضوء الحشد العسكري الروسي في المنطقة، وضمن الخلية الاستخباراتية، فسوف تساعد على سرعة نهاية ودكّ مواقع الإرهاب، ومن المؤكد إن المنطقة تحتاجُ لجهودٍ مشتركة للتنسيق والتعاون، وتصب في مصلحة دولها والسرعة في تحقيق الانتصارات ضدّ فلول الغدر والخيانة وإعادة الأمن والاطمئنان لأوطانها وشعوبها.

أخِر الدواء ..التدخل العسكري الروسي في سورية

احمد عواد الخزاعي

ما الذي دعا روسيا للتدخل العسكري المباشر في سورية ؟

لمعرفة الإجابة على هذا السؤال، لابد لنا من الولوج الى الماضي القريب ،للإطلاع على طبيعة العلاقة التي تربط هذين البلدين وحجم المصالح المشتركة بينهم ، وكان الاتحاد السوفيتي السابق من أولى الدول التي اعترفت باستقلال سوريا، وأقامت علاقات دبلوماسية معها في عام 1944، وتعززت العلاقات السورية السوفيتية بشكلٍ كبير، لترتقي إلى مستوى التحالف الاستراتيجي في وصول الرئيس السوري الراحل - حافظ الأسد إلى سدّة الحكم في 1970 ، وإعلانه انطلاق ما عُرف بالحركة التصحيحية التي كرّست حكمه في استفتاء عام 1971، وبعد أن خسر الاتحاد السوفييتي حليفه في مصر ، اضطر الكريملين للبحث عن بدائل أخرى في الشرق الأوسط ، فكانت سورية أفضل تلك البدائل ، فتدفق السلاح إلى هذا البلد، وبالإضافة إلى الدعم العسكري ، قدّمت القيادة السوفيتية دعماً سياسيًّا مشهوداً في المحافل الدولية ،وساهمت في بناء البنية التحتية للاقتصاد السوري ، سيّما في فروعه الإستراتيجية كالطاقة والتعدين والري ،وأعتبر البلدان التعاون بينهما، تجاوباً بين مصالحهما المشتركة، إلّا أن ثمّة خلافات كانت قائمة بين الطرفين في بعض المجالات، هذه الخلافات كانت تتعلق بطبيعة علاقة النظام السوري مع الحركات اليسارية في سورية ، والى مقدار الحرية الممنوحة للحزب الشيوعي السوري في الحركة على الأرض داخل المجتمع آنذاك ، وبدرجة الدعم الذي يمكن أن يقدّمه الاتحاد السوفيتي لسورية، فالسوريون كانوا يطمحون إلى كم ونوع أكبر من الدعم ،ساهم الاتحاد السوفييتي، بتقديم الدعم السياسي والعسكري لسورياً في مواجهتها لإسرائيل، تحدياً للدعم الكبير التي كانت تتلقاها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية، وفي عام 1963، أقيم مركز الدعم المادي التقني للأسطول البحري السوفييتي في ميناء طرطوس السوري،وكان الاتحاد السوفييتي يورّد إلى سوريا أسلحة وغيرها من السلع بكمياتٍ كبيرة ، وبعد انفراط عقده في مطلع تسعينيات القرن الماضي ، أصبحت روسيا الوريث الشرعي لهذا الكيان السياسي والعسكري الكبير ، وبالرغم من التغير الجذري الذي حصل في طبيعة النظام السياسي هناك ، وتغير النظرة الأيديولوجية لروسيا عن سلفها بما يخص تعاطيها مع الأحداث الدولية ، إلّا إن الروس تشبثوا ببعض الخطوط العريضة من تركة الاتحاد السوفييتي ، ومنها علاقتهم بسورية كحليف في منطقة الشرق الأوسط ، بعد أن هيمن الإخطبوط الأمريكي على هذه المنطقة اقتصادياً، ومن ثمّ عسكرياً بعد غزو نظام صدام لدولة الكويت عام1990، ونتيجة لهذه العلاقة الوثيقة فقد تراكمت مديونيتها لتصل في عام 1992 الى ثلاثة عشر مليار دولار عام 1992 ،وفي عام 2005 ، وقعت بين البلدين اتفاقية شطب 73 % من الديون السورية أخذاً بالحسبان إن المبلغ المتبقي وقدره 2.11 مليار دولار ، سيتمُ صرفه لتنفيذ العقود الروسية، وتمّ إبرام هذه الإتفاقية في حزيران عام 2008، وكنتيجة حتمية لطبيعة هذه العلاقة ومتانتها، تجد أن الموقف الروسي الداعم للرئيس بشار الأسد ولسورية لم يتغير منذُ اندلاع الأزمة السورية مطلع 2011 على الرغم من كل الضغوطات التي واجهتها من قبل أميركا ودول الغرب ، والتي تمثلت بمحاولة جرّها وصرف نظرها إلى أزمات جانبية بعيدة عن الشرق الأوسط كافتعال الأزمة الأوكرانية ، وفرض عقوبات اقتصادية عليها ، بسبب تأيدها للانفصاليين في أوكرانيا ، حين مُنِعت هذه الدولة الجارة التي تربطها معها مصالح اقتصادية وعسكرية تاريخية من الخروج من تحت عباءتها ، إضافة إلى تعرضها إلى كم كبير من الإغراءات الاقتصادية من بعض دول الخليج.. في محاولة منها لرشوتها والتأثير على قرارها السياسي الدولي فيما يخصّ هذه الأزمة، وللأربع سنوات الماضية لم يتعدى الدعم الروسي لسورية عن المواقف السياسية الرافضة، لأي قرار أممي في مجلس الأمن من شأنه أن يغيّر المعادلة السياسية والعسكرية القائمة فيها ، والدعم اللوجستي لها في خضم حربها مع الجماعات الإرهابية المتطرفة التي تعمل على تغيير النظام السياسي القائم حالياً، والتي تتلقى دعم مباشر وغير مباشر من بعض دول العربية والإقليمية والدولية، لكن ما الذي دعا روسيا لتغيير سيتراتيجيتها في التعامل مع هذه الأزمة ؟

ساهمت الحرب الطويلة مع الجماعات المتطرفة إلى استنزاف قدرات الجيش السوري.. في ظل وجود تحالف دولي بقيادة امريكا ،يدّعي محاربته لبعض تلك الجماعات المتواجدة على الأرض هناك ، لكن الواقع يقول إن هذا الوجود ما هو إلّا وسيلة لإدامة زخم الأزمة وإطالتها ، وجعل الوضع هناك في حالة موتٍ سريري ، لا رابح فيه سوى المصالح الأمريكية والكيان الإسرائيلي ، وبقاء هذا الوضع على ما هو عليه آثار المخاوف لدى الروس باحتمالية انهيار النظام السوري في أي لحظة وبذلك تخسر روسيا، أهم وأخِر معاقلها في شرق المتوسط، إضافة الى سعي أمريكا وبعض الدول الغربية إلى استبدال الغاز الروسي الذي يعدُ مصدر رئيسي للطاقة في الكثير من دول أوروبا الغربية ، واحد مصادر الضغط السياسي والاقتصادي لروسيا على تلك الدولِ ، بالغاز الخليجي وتحديداً القطري ، والذي خطط له أن يمر عبر الأراضي السورية، ومن ثمّ إلى تركيا، وفي نهاية المطاف الى الدول الأوروبية ، بعد توفير ممر آمن له في المنطقة الغربية من العراق بعد فدرلته أو تقسيمه ، وبأسعارٍ أقلّ من الغاز الروسي ، إضافةً إلى وجود استثمارات على الساحل السوري التي توليه روسيا أهمية خاصة، بوصفه منفذاً بحرياً على البحر المتوسط، وتمتلك فيه امتيازات حصرية (25 عاماً) تسمح لها بالتنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية، وذلك بحسب الاتفاقية الموقعة بين البلدين في أواخر عام 2013، هذه جزء من الأسباب التي دعت روسيا لاتخاذ موقفها الأخير والتدخل عسكرياً في سورية ، والذي جاء عن قناعة راسخة بحتمية نهاية هذا الصراع لصالحها ودحر الجماعات المتطرفة المتمثلة بداعش وجبهة النصرة، الفصيلين الرئيسيين على الأرض السورية، بعد أن أصبحت على قناعة تامّة بأنّ أخِر الدواء لهذه الأزمة المستعصية، وقد ساهم هذا التدخل العسكري بفرض سياسة الأمر الواقع على كل اللاعبين الرئيسيين في الأزمة السورية ، مما دعاهم إلى تغيير مواقفهم السابقة من هذه الأزمة ، وتغيير نبرة حديثهم الى حالة أقلّ انفعالاً من السابق ، ومنهم أمريكا التي أقرّت بضرورة الحل السلمي لهذه الأزمة، بوجود مؤقت للرئيس بشار الأسد في مرحلة انتقاليةٍ تبعها في هذا الموقف، كلاً من فرنسا وألمانيا واستراليا وبريطانيا وتركيا، ألد أعداء النظام السوري القائم حالياً ، لكن كيف سيستثمر العراق هذا الوجود الروسي لصالحه، وهو يخوض حرباً مصيرية شرسة مع عدو مشترك ؟

العراق ومنذ سقوط الصنم وعلاقاته الدولية في حالة تذبذب ومد وجزر ، تحكمها مصالح دول الإقليم والإرادة الأمريكية المهيمنة على القرار السياسي العراقي ،فلم تستطع أي من الحكومات التي توالت عليه منذ عام 2003 ولغاية الآن من ترسيخ أسس وثوابت تحكم طبيعة علاقة العراق مع الدول الأخرى ، أو أنها استطاعت الإفلات من الهيمنة الأمريكية على قرارها السياسي ، وهذه من الأسباب الرئيسية التي أوصلت العراق على ما هو عليه الآن من حالة نكوص وانفلات أمني وتدهور اقتصادي ،إن عملية مسك العصا من المنتصف في علاقاتنا الدولية المعمول بها حالياً ، ما هي إلّا سياسة فاشلة ستجعل العراق يراوح في مكانه لسنوات طويلة قادمة دون ان يحرز أي تقدم على الصعيد الأمني أو الاقتصادي، العراق الآن بحاجة الى حليفٍ حقيقي قادر على تحمل المسؤولية التاريخية والأخلاقية ، وإنّ الخطوة الخجولة التي اتخذتها الحكومة مؤخراً بإنشاء مركز سيطرة مشترك مع كل من إيران وروسيا وسورية ، يجب أن تتبعه خطوات أكثر جرأة ووضوح، ليرتقي إلى اتفاقياتٍ عسكرية ودفاع مشترك.

إنّ العباءة الأمريكية عباءة داكنة معتمة، لا فائدة ترجى منها، وعملية البقاء تحتها بحجة وجود اتفاقات وتفاهمات ستراتيجية لن تجلبُ الخير للعراق، بل ستزيدهُ سوء على ما هو عليه الآن ، وما يحدث في سورية الآن هو تجلي واضح لمعنى الحليف الحقيقي ، وعلى حكومتنا أن تعي الدرس جيدًا وأن لا تفوت هذه الفرصة التاريخية المتاحة لها في إنقاذ العراق من براثن الإرهاب .

سوريا الباب الواسع وعودة الدب القطبي

حمزة الجناحي

خمسة سنوات مرّت الأزمة السورية تتفاعل بقيادة أمريكا ودول من المنطقة تزود هذا التفاعل بالمال والسلاح والإعلام ، محاولة إسقاط الأسد وتقسيم سوريا وتغيير الوجود السوري على الخارطة العالمية ، ورسم معالمها من جديد .. كلّ هذه الفترة وروسيا كانت لها عدّة وجهات نظر، منها حفظ الوحدة السورية والإبقاء على مؤسساتها العسكرية والأمنية كدولة، تعتبرُ لوقتٍ قصير لاعب أساسيٍ في المنطقةَ وكانت روسيا دائماً، ما ترفضُ التدخل العسكري في الشأن السوري، وتدافع بأستماتة، ضدّ مقررات تصاغ في البيت الأبيض، وتقدّم في أروقة الأمن الدولي لتجد الفيتو الروسي بانتظارها والتهديد بالإطاحة، بكلّ هذه التوجهات وربّما أهم هذه التوجهات الروسية، وطول هذه الفترة هو مطالبتها بزيادة المباحثات والإتصالات بين الفصائل المقاتلة والحكومة السورية المتمثلة بالأسد كرئيسٍ شرعي تعتبرهُ وبدونٍ أي نقاش منذ اندلاع الأزمة حيثُ أنها دائماً ما تحاول أثبات شرعية الأسد كرئيس لسوريا محاولة الابقاء عليه، لأنهُ الوحيد القادر على اللعب بقوّة للوقوف بوجه كل هذه المؤامرات القادمة من الدول العربية التي تمد النصرة وداعش والقاعدة بالمال والعتاد والتأجيج الإعلامي وإشعال الفتنة الطائفية الشيعية السنية والدول هذه تريد أن ترى النظام السوري الأسدي وقد أطيح به، ومنها المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات، وبقوّة تواجد الجارة تركيا التي فتحت حدودها على مصراعيها لدخول المتطرفين الى سوريا والى العراق .

لم تتوقف روسيا عن محاولاتها طيلة هذه الفترة، وهي تمدُ النظام السوري بالأسلحة والطائرات ولم تتردد مرّة بالوقوف بجانب سوريا، حتى اصبح واضحاً لروسيا إنّ الأهداف الامريكية العربية التركية الاسرائيلية لم تصل إلّا لحالة واحدة هو القضاء على الدولة السورية وإفراغها من قوّتها المعهودة، لذلك وكما يبدو إنّ الصبر الروسي لم يكن قادراً على الاستمرار الى الأبد، حتى أعلنها بوضوحٍ من الآن وصاعداً، إن المستقبل السوّري لا يمكن إلّا أن تكون لموسكو كلمة بشأنه، وإن كل الأطراف المشتركة في تلك الأزمة، لايمكنُ لها تجاوز الدب القطبي والحديث بمعزل عنه، طبعاً إن الإيغال الامريكي بالشأن السوري، ومحاولة إيصاله الى الحد الذي تعتبرهُ امريكا النهائي، وهو تفتيت الدولة السورية، وعدم وجود أيّة خيارات أخرى ،جعل من موسكو صامدة في مواقفها السورية، ودخلت بقوّة الى جوف الأزمة وهذه المرّة ليست من باب الدبلوماسية التي تفهمها موسكو، بل من باب القوة التي تفهمها أمريكا واسرائيل والجماعات المسلّحة.. باب إظهار العضلات بوضوح امام المتصارعين ، لترسل بقوّات جوّية الى قواعد روسية احيتها اليوم في اللاذقية وعلى سواحل المياه المتوسطية، وتزويد سوريا بطائرات حديثة من طراز ميكويان غوريفيتش، وطائرات الميغ الحديثة جدًّا وأعتدةٌ وآلاف المستشارين والضباط الروس، وتزويد سوريا بكل متطلبات البقاء، والبقاء هذه المرّة، ليست للوقوف بوجه الإرهاب، بلٍ بالوقوف من أجل الانتصار، طبعاً هذا الولوج السريع لروسيا جعل من امريكا اليوم تعتبرُ الأسد طرفاً مهماً، ففي التباحث مع الاطراف الأخرى بعد أن كانت لا تتحدث عنه ولم تعترف بوجوده وأيضاً، أعتبار روسيا في الخطوات هي الضرورة الوجودية في التزامن التباحثي في القضية السورية ..أهم الاهداف التي اطاحت بها روسيا في تحركها الجديد، هو تقوية الأسد وإعادة الهيبة له ثانية، ليفرد جناحيه بمساعدة روسيا على كامل التراب السوري، وأيضاً تراجع بعض القوى المارقة الصبيانية، كما تعتبرها روسيا مثل تركيا وقطر والسعودية، لأنها ستعتبرُ من وجهة النظر الروسية ، عدوة أو مخالفة لقواعد اللعبة الجديدة التي عليها الدخول بها مثل ما يريد اللاعبون الكِبار أو الخروج منها بدون رجعة، والهدف الآخر من تقويض الحلم الاسرائيلي، بتمزيق سوريا وهي تجد دولة كردية مستقبلية متكونة من أكراد سوريا الحالمين والطامحين، وبدفع واضح من قبل أكراد العراق والسيدً البارزاني بالذات .. هذا الهدف ربّما بعد التدخل الروسي سيصبحُ حلماً بعيداً على الأقل في المستقبل القادم المنظور، ومن الأهداف التي يجب عدم إغفالها من هذا التدخل إن إيران وطيلة فترة الخمس سنوات، كانت الداعم الواضح للنظام السوري وبوضوح، حتى إن العوائل المالكة في الخليج العربي، صار لديهم من الحساسية ما يكفي للدعم المناوئ لمعسكر إيران وسوريا، لكن قرار بوتين الجريء اليوم بهذه الكيفية التي غيّرت المعادلة، جعلت من إيران اللاعب الذي لا يشقُ له غبار، وهو اللاعب الأكثر صبراً بالاستمرار، وعدم التراجع عن التزاماته لجبهة القتال السورية اللبنانية المتمثلة بحزب الله والبقاء طويلاً في الساحة دون التراجع .. جعل منهُ اليوم يظهر بصورة المارد الجديد في المنطقة أو اللاعب الذي يعرف كيف يحرّك قطع الشطرنج علىٍ الرقعة وفي أي وقتٍ يشاء ، طبعاً روسيا لم تتحرك بخطوتها هذه دون النظر الى المستقبل، وأنها تقدمُ على كل ذلك دون الحصول على مكاسب، وهذا مستحيل فروسيا لها سياسة ولها أهداف استراتيجية في سوريا كحليف في المياه الدافئة هي والعراق، كذلك محاولة روسيا الظهور ثانية بقوة القطب الآخر في العالم، وعدم ترك امريكا تقرر وحدها رسم السياسات الخارجية بمعزل عن روسيا، وهذا بدا واضحاً من سياسة رجل المخابرات الروسي فلاديمير بوتين، وهو يحاول جاهداً، إظهار الدولة الروسية بمظهر القطب أو الدولة المنافسة على زعامة العالم وهذه المرّة من بوابات مختلفة في سوريا والقرم، وربّما غداً من بوابة العراق بعد أن تصل الأحوال في المناطق التي تدخلها امريكا الى أوضاع مشابهة لما يحصل وحصل في سوريا، وبالتالي تجد نفسها مضطرة الى التدخل بنفس الكيفية .